ويل للمصريين من أم المصريين

بسبب موجة الحر الشديدة فى الآونة الأخيرة . نشبت بعض الحرائق ونفقت بعض الحيوانات والطيور بحديقة الحيوان بالجيزة التى لم تألف مثل هذه الحرارة . . وكل هذا أمر مألوف فى هذه الظروف . . ولكن من غير المألوف أن ينفجر جهاز التخدير بمستشفى أم المصريين . . ويقال إنه بسبب الحر . . فهل صحيح أن الحر هو السبب ؟ وكيف انفجر وماذا حدث للمرضى والأطباء ؟

تصوير : • محمد سامى

سمير مسعود

• والحكاية هى أنه فى بداية هذا الشهر ، وأثناء إجراء إحدى العمليات لمريض بمستشفى أم المصريين والأطباء ملتفون حوله . . فجأة انفجر جهاز التخدير . . فأصيب المريض وثلاثة من الأطباء . . ونقل المريض بعد عدة أيام فأسرعت الى هذا المستشفى أستطلع الأمر وانتهزت الفرصة لأقوم بجولة داخل هذا المستشفى العتيق . .

• د/ محمد عطية احترقت يداه ووجهه عندما كان يجرى عملية جراحية لمريض وانفجر جهاز التخدير .

قابلت الدكتور غريب النجار . . وهو مدير مستشفيات وزارة الصحة . . وكان الدكتور ابراهيم بدران وزير الصحة قد انتدبه منذ أسبوع واحد للعمل مديرا للمستشفى بالإضافة إلى عمله الأصلى والسبب يرجع إلى أنه فى زيارة للدكتور وزير الصحة للمستشفى فى يوم ١٩٧٧/٥/١٥ وبعد أن تفقد جميع أقسامه كتب تقريرا عن ملاحظاته التى تضمنت :

• مبنى الاستقبال فى منتهى القذارة .

• العيادة الخارجية ينتشر فيها الذباب بصورة مخيفة من قذارتها وكل ذلك بسبب عدم رأفة المواطنين .

• مديرية الشئون الصحية بالجيزة أخذت جزءا من مبانى العيادة الخارجية المستهلكة وتستعمل كجراج .

• لابد من معاونة المستشفى بصورة عاجلة تبلغ ٥٠٠٠ جنيه من صندوق الخدمة بالمحافظة للمساعدة على تحسين نوعية الخدمة ومساعدة المواطنين فى العيادة الخارجية .

• إعادة تشكيل مجلس إدارة المستشفى وتعيين الدكتور أحمد أبو العينين رئيس مجلس إدارة شركة سيد للأدوية عضوا فى المجلس وكذلك مقررة الهلال الأحمر فى الجيزة زينب كامل مرسى .

• وجدت أحد المرضى - بكل أسف - نزيل قسم العلاج الاقتصادى ويدفع مبلغ جنيه ونصف مصابا بكسر منذ يوم ٥/١٢ ولم يعالج حتى اليوم .

• العلاج الاقتصادى وعدد الأسرة فيه ٣١ يتراوح الأجر فيه من جنيه إلى جنيه ونصف بدون علاج على الاطلاق . وتقرر إخلاءه .

• وعن الحادث يقول الدكتور غريب أنه فى

● د/ غريب النجار مدير المستشفى أمام جهاز التخدير

صباح الثلاثاء الموافق ٥/٣١ الساعة العاشرة والنصف فى غرفة العمليات المخصصة لجراحة الأنف والأذن والحنجرة أجرى الأطباء محمد عطية وابراهيم حسن وطبيبة التخدير هانزادة لوج زوجة الأول خمس عمليات جراحية .

... وكان المريض السادس محمد زكى النشيرى . (٣٥ سنه) وهو بيطرى فى مذبح الجيزة ستجرى له عملية جراحية فى الحجاب الحاجز - وأجرت له الطبيبة إجراءات التخدير بالكامل ووضعت خرطوم البنج فى فمه وهو فى هذه الحالة ليصل إلى داخل البلعوم .. وكان فى حالة غيبوبة كاملة .. وفجأة حدث انفجار مروع فى جهاز التخدير الموصل للمريض وهو مكون من أسطوانة أوكسيجين وزجاجة أثير فانشعلت الحجرة وحدثت إصابات بالغة للمريض ودخل الهواء تحت جلد المريض وانتفخت الرئتان وأصبح مثل الخروف عندما يذبح وينفخ بالهواء ونقل لجراحة القلب والصدر فى مستشفى قصر العينى وهو فى غيبوبة كاملة ويرقد من الصدر وتوفى يوم السبت ٦/٤ أما الدكتور محمد عطية فقد حدثت له حروق شديدة الخطورة فى فراعيه ووجهه واحترق شعر زوجته طبيبة التخدير .. وقد زار الدكتور وزير الصحة المستشفى مرة ثانية يوم ٦/٤ .

ويقول مدير المستشفى إن العيادة الخارجية تستقبل يوميا ما لا يقل عن ٢٠٠٠ مواطن منهم ١٠٠ حوادث وبالذات فى طريق الهرم والطريق الصحراوى والجيزة بالاضافة إلى حالات التسمم الكثيرة . وهذا المستشفى يخدم ما لا يقل عن مليون مواطن فى الجيزة رغم أن أغلب المبانى تهدمت .. ولم يدخل عليها أى تعديل .. وعدد الأسرة به ٣٧٨ فى مختلف التخصصات (المسالك البولية ٣٣ سريرا والأنف والأذن والحنجرة ٦ أسرة والأمراض الباطنية ٢٩ ، والجراحة ٤٦ ، والعظام ٢٧ ، وأمراض نساء ٣٠ ، والأطفال ٢٤ ، والحروق ٢١ وقسم الحوادث به للجراحة ١١ وللعظام ١٥ والعلاج الاقتصادى ٣١ وأن ميزانية هذا المستشفى الذى يخدم ٢٠٠٠ مريض يوميا علاجا وأدوية تبلغ ٥٩ ألف جنيه سنويا وبيانيا كالآتى ٢٨ ألف جنيه للأدوية ٢٨ ألف جنيه للأغذية على حساب أن سعر كيلو اللحم ما زال خمسين قرشا و ٢٢٣٠ جنيها كمستلزمات وأجهزة جديدة و ٦٣٠ لقطع غيار وصيانة المستشفى و ٣٠ جنيها للأدوات الكتابية و ٤٠٠ جنيه لصيانة وترميم المبانى و ٣١٥ جنيها صيانة الآلات . ولصيانة سيارتين ١٠٠ جنيه (متوقفة تماما) و ٢٥ جنيها أثاث مستشفى . و ٦٠ جنيها لطبع الأوراق . و ٥٠ جنيها قيمة دفن موتى لا يقل عددهم عن ٥٠٠ فى السنة لأن أغلبهم فقراء .

وقال المدير إنه يناشد أثرياء الجيزة للتبرع للمستشفى خاصة لأن من يدخل هذا المستشفى لا يدخله . بمحض إرادته ولكن فى الأغلب تحت ضغط الحاجة أو لاصابته فى حادث !

تجمعت (أكتوبر) فى أنحاء المستشفى إنه مبنى مكون من أربعة أدوار وبه أربعة مصاعد متوقفة والسلالم متآكلة وقد أصيب عدد من المرضى نتيجة السقوط من السلم والغريب أن المطبخ فى الدور الرابع والعاملات ينقلن الأكل فى طشوت وجرادل لتوزيعها ، وأنابيب البوتاجاز تجر على السلم حتى الدور الرابع مما قد يتسبب فى انفجارها بالاضافة إلى كسر درجات السلم .. والأرز الذى يقدم للمرضى ملىء بالحصى والطوب لأنه لا يوجد إلا شفالة واحدة لتنظيف حوالى ٤٠ كيلو أرز يوميا ! جميع الحوائط قديمة ومستهلكة والذباب يملأ جميع الحجرات والعنابر ولا يوجد بند فى الميزانية لشراء المبيدات .

● ● المياه تنقطع بصورة مستمرة وهى تقدم ساخنة للمرضى بدون استثناء .. الملايات على الأسرة ملونة بالدماء ولا توجد مراتب على أغلب الأسرة .. وغرفة الحوادث التى تستقبل الجرحى قد تم العمليات بها رغم أنها حجرة مفتوحة من كل جانب ويقفز منها الأطفال فى الشوارع المخلفية وأهل المريض حوله .

وذهبت إلى الغرفة التى حدث بها الانفجار وجدتها مغلقة ويقف عليها أمين شرطة حتى ينتهى التحقيق وتظهر نتيجة العمل الجنائى .. وباب الغرفة بنصف باب الزنزانة تركتها وذهبت لأشاهد الخمس غرف الأخرى المخصصة للعمليات .. كلها .. بلا زجاج وبالطبع بدون تعقيم ولا توجد فيها مروحة وفوجئنا بمريض يجلس فى إحدى هذه الحجرات وبقوم طبيب يربط ذراعيه وجميع وجهه به حروق .. وتبين أنه الدكتور محمد عطية الذى أصيب فى الحادث والدكتور عزت عثمان الله المتخصص فى علاج الحروق بفوم بعلاجه وتقف بجواره ممرضة تمسك قطنة تمسح الذباب

قال الدكتور محمد عطية :

إن حجرة العمليات التى وقع بها الحادث لا تصلح .. فهى بلا شبابيك وبلا تهوية وإضاءة خافتة والجو فيها عطن وكنت أقف أنا وزوجتى وطبيب آخر وثورجى وثورجية بالاضافة إلى ممرضة فى حجرة مساحتها لاتتجاوز ٢ × ٢ متر مربع .. عندما حدث الانفجار فجأة . واشتعلت النار فى الأرض وفى الجو نتيجة إشتعال جهاز التخدير الأنبوبى فاصدمت .. فى الجهاز واشتعلت النار فى وجهى وفى يدى وخرجت مذعورا ثم رجعت مرة ثانية وبمساعدة الزملاء أخذنا المريض بالتوللى وأخرجناه وهو كان فى حالة غيبوبة كاملة نتيجة التخدير وينزف دما .. والمستشفى بأكمله كانت مهددة بالحريق .. وأمسكت النار بشعر زوجتى طبيبة التخدير .. والغريب أنهم أدخلوا حجرة بدون علاج وبعد ساعة دخل وكيل النيابة والضباط وأخذوا يستجوبونى لمدة أربع ساعات .. والمستشفى لا تقدم له علاجا فهو يرقد فى منزله ويحضر إلى المستشفى يوميا ويعالجه زميله الطبيب عزت عثمان الله . على نفقته الخاصة ؟! وحروقه شديدة من الدرجة الأولى ولم يفكر أحد من المسئولين فى وزارة الصحة فى السؤال عنه أو علاجه فى المستشفيات المتخصصة والأمر كذلك بالنسبة لزوجته التى وجدتها فى حالة من الرعب والخوف .

وقال إن العالم اليوم يستعمل (غاز الفلوسين) لأنه غير منتعل ولكن الزجاجة ثمنها ١٤ جنيها ويستعمل لمدة ٦ ساعات .. أما زجاجة الأثير الذى يشتعل ثمن نصف الكيلو خمسون قرشا وهى تستعمل فى المستشفيات المجانية على مستوى الجمهورية رغم أنها فى منتهى الخطورة .

ويقول الدكتور عبد المنعم مبارز استاذ التخدير فى المستشفى والمدير السابق له :

إن جميع غرف العمليات وعددها خمس مغلقة بلا أى تهوية أو أجهزة تكييف .. والحجرة التى حدث بها الانفجار أجرى فيها خمس عمليات تخدير رغم أن حرارة الجو فى هذا اليوم كانت ٤٧ درجة . فتركزت أبخرة الأثير وملأت الجو وهذا يولد شرارة كهربائية فى الجو خاصة أن درجة غليان الأثير فى الجو بسيطة .. وحدث انفجار فى زجاجة الأثير نفسها لأن الأبخرة المتصاعدة ودرجة الحرارة تزيد درجة التبخر وهى تمر على أنبوبة الاكسوجين ويأخذ بخار الأثير ويعطيه المسالك الهوائية للمريض حيث يؤدى إلى تخدير المريض - وعند الانفجار مع زيادة الأبخرة انفجرت رئة المريض لأن الأنابيب كلها فى ذلك الوقت موصلة من فمه إلى الرئتين !! ولو كان فيه أجهزة تكييف بالطبع كانت ستفطت الأبخرة رغم أن ثمنها لا يزيد على ٢٠٠٠ جنيه ومحافظة الجيزة من الممكن أن تساهم بها للمستشفى الذى يقدم الخدمات لجميع المواطنين بالجيزة .. ولا يعقل أن يجىء المرضى إلينا لإجراء عمليات جراحية فيجدوا أنفسهم فى ذمة الله !!

وزرت جميع أقسام العيادات الخارجية .. ووجدت المرضى يفتشون فى برك المجارى التى تحيط بالمستشفى .. وروث الحيوانات متراكم بصورة مذهلة لأن جزارى الجيزة لهم زرائب لتربية الماشى حول المستشفى مما يزيد من انتشار ميكروب الغرغرينا الغازية بالاضافة إلى المشرحة التى تنصرف منها روائح كريهة لتكدس عدد المتوفين فيها .. !!

وبعد .. فهل يعقل أن نطلب من طبيب مهدد بالموت والحروق فى أى لحظة أن يقدم المستحيل .. فى الواقع إنه يقدم المعجزات .. وبالرغم من ذلك لم يقدم المسئولون للدكتور محمد عطية لمسة حنان ووفاء !! وفعل عجزنا عن توفير مبلغ ٢٠٠٠ جنيه ثمنا لأجهزة تكييف توفر الأمن والأمان للمرضى !!

●